

## وَحُبُّهُمْ لِأَلِهِ الْكَرَامِ وَصَحْبِهِ دَعَائِمِ الْإِسْلَامِ

آل بيت رسول الله ﷺ وعلى رأسهم « أهل الكساء » يحبهم أهل السنة والجماعة ويدينون الله بذلك ، لأنه من لوازم حبهم لرسول الله ﷺ ؛ فإن المحب الصادق يجب محبوبات المحبوب ، وكان رسول الله ﷺ يحب أهل بيته ، وأوصى الأمة بهم خيرًا ، وعلق الإيمان على ذلك فقال مخاطبًا عمه العباس رضي الله عنه : « والله لا يدخل قلب امرئٍ إيمانٌ حتى يحبكم الله ولقرايتي » (١) .

أما أهل الكساء فهم : ابنته فاطمة ، وابناها الحسن والحسين ، وأبوهما علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وأرضاهم .

في الصحيح عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت : خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرطٌ مُرَحَّلٌ من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ، ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ، ثم جاء علي فأدخله ، ثم قال : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » (٢) .

وروى هذا الحديث عن أم سلمة أن ذلك كان في بيتها وأن رسول الله ﷺ جللهم بكساء كان عليه ثم قال : « هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنه الرجس وطهرهم تطهيرا » (٣) .

وقد بين النبي ﷺ حبه لكل واحد من هؤلاء بالتفصيل ، فقال في ابنته فاطمة : « فاطمة بضعة مني يربيني ما رابها » (٤) .

(١) مسند أحمد ١/٢٠٧ ، مسند البزار ٦/١٣١ ، شعب الإيمان للبيهقي ٢/١٨٨ .

(٢) صحيح مسلم ٤/١٨٨٣ . [ طبعة الحلبي ، بتحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، عام ١٣٧٠ هـ ]

(٣) أحمد في مسنده ٦/٢٩٢ ، والترمذي في سننه ٥/٣٥١ واللفظ له .

(٤) البخاري ٥/٢٢ . [ طبعة الحلبي ، عام ١٣٧٧ هـ ]

وقال في الحسن والحسين : « هما ریحانتاي من الدنيا » <sup>(١)</sup> .  
وقال في الحسن وقد اعتنقه وحمله على عاتقه : « اللهم إني أُحِبُّه فَأُحِبُّه » <sup>(٢)</sup> .  
وقال في علي بن أبي طالب : « أنت مني وأنا منك » <sup>(٣)</sup> .  
وقال يوم خيبر : « لأعطين الراية غدًا رجلًا يحب الله ورسوله ويحبه الله  
ورسوله » فأعطاها عليًا <sup>(٤)</sup> .  
ثم أوصى بأله جميعًا على وجه الإجمال في حديث الثقلين المشهور عن زيد بن  
أرقم رضي الله عنه قال : « قام رسول الله ﷺ يومًا فينا خطيبًا بهاء يُدعى «خما»  
بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعدنا وذكر ثم قال : « أما بعد : ألا  
أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم  
ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به -  
فحث على كتاب الله ورغب فيه - ثم قال : وأهل بيتي أذكركم الله في أهل  
بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي » <sup>(٥)</sup> .  
قال زيد رضي الله عنه : « أهل بيته من حُرِّم الصدقة بعده وهم آل علي وآل  
عقيل وآل جعفر وآل عباس » <sup>(٦)</sup> .  
والمشهور عند العلماء أن جميع بني هاشم وبني المطلب تحرم عليهم الصدقة .

(١) أخرجه البخاري عن ابن عمر ٣٣/٥ .

(٢) متفق عليه، البخاري ٣٣/٥ ، ومسلم ١٨٨٣/٤ .

(٣) البخاري تعليقًا ٢٢/٥ .

(٤) متفق عليه ، البخاري ٢٣/٥ ومسلم ١٨٧٢/٤ .

(٥) صحيح مسلم ١٨٧٣/٤ .

(٦) صحيح مسلم ١٨٧٣/٤ .

فما يتميز به أهل السنة والجماعة أنهم امتثلوا لقوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ .. ﴾ (١) .

كما نفذوا وصية النبي ﷺ بأهل بيته ، فأحبوهم بغير غلو ، ونصروهم حق النصر ، بخلاف أهل البدع والأهواء .

وهذا هو منهج السلف رضوان الله عليهم أجمعين فقد كانوا يتواصون بحب آل محمد ﷺ وأداء حقوقهم ..

روي البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : « ارقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته » (٢) .

وفي الصحيح أنه قال لعلي رضي الله عنه : « والله لقرابة رسول الله ﷺ أحب إليّ أن أصل من قرابتي » (٣) .

وقال عمر بن الخطاب للعباس رضي الله عنهما : « والله لإسلامك يوم أسلمتَ كان أحبَّ إليّ من إسلام الخطاب لو أسلم لأن إسلامك كان أحب إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب » (٤) .

فتأمل كيف بلغ حبهم لرسول الله ﷺ ، فهم يتحرون ما يحبه ﷺ فيحبونه (٥) .

---

(١) الشورى : ٢٣ ، راجع تفسير ابن كثير لهذه الآية .

(٢) البخاري ٥ / ٢٥ .

(٣) نفس المصدر .

(٤) المعجم الكبير ٨ / ١١ ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٦ / ١٦٧ : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

(٥) انظر في حقوق آل البيت رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية إلى عدي بن مسافر الأموي [ نشرت باسم الوصية الكبرى / نشر مكتبة الصديق بالطائف ] ص ١٠٣ .

ويدين أهل المنهج الحق بحب أصحاب رسول الله ﷺ وعلى رأسهم الشيخان : أبو بكر ثم عمر ، ثم يلي عمر عثمان ثم يليه علي على هذا الترتيب في الأفضلية والإمامة كما سيأتي <sup>(١)</sup> .

ثم عموم الصحابة رضي الله عنهم أجمعين : يحبونهم ويكفون ألسنتهم عنهم ، ويمسكون عن الخوض فيما شجر بينهم ، بل يلتمسون لهم العذر والتأويل . كما يوقرون أمهات المؤمنين رضي الله عنهن ، كيف وهن أهل بيته ﷺ وعرضه .

لم يفرقوا بين أصحاب رسول الله ﷺ وبين آله كما لم يفرقوا بين أحد من رسل الله تعالى ، وهذا هو شأن المؤمنين .

ففي تصور أهل السنة والجماعة أن من كان حول النبي ﷺ من آله وأزواجه وأصحابه كلهم كانت كلمتهم مؤتلفة على محبته ونصرته ، وأن بيوته ﷺ كانت طاهرة وعرضه كان مصوناً .

بخلاف ما يتوهمه أهل الأهواء ويدعونونه وهم « الروافض » من أنه كانت هناك نفرة وفُرقة بين آل النبي ﷺ وبين أصحابه ، مع ما يترتب على دعواهم من اتهام للنبي ﷺ بأنه فشِل في أداء رسالته ، وأقبح من ذلك الطعن في أمهات المؤمنين فإنه يلزم منه الطعن في عرضه ﷺ ..

ومن يقرأ الأحاديث المروية في كتب أهل السنة في مناقب آل النبي ﷺ والوصاية بهم يدرك مدى الألفة واتفاق الكلمة بينهم وبين الصحابة ، إذ أن تلك الأحاديث إنما رواها أمهات المؤمنين كعائشة وأم سلمة رضي الله عنهما ، ورواها الصحابة كزيد بن أرقم وأنس بن مالك وغيرهم .

---

(١) انظر : متن العقيدة الطحاوية بتعليق عبد العزيز بن باز [ طبعة : دار ابن خزيمة /

١٤١٧ هـ ] ص ٧١-٧٢ .

إن أهل السنة والجماعة في هذا الباب إنما ينفذون تعاليم القرآن ووصية النبي ﷺ ..

فالقرآن حافل بالثناء على أصحاب رسول الله ﷺ وتزكيتهم: قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ..﴾ (١).

وقال: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (٢).

وقال: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ..﴾ الآية (٣).

واستدل الإمام مالك رحمه الله بهذه الآية على تكفير من يبغض الصحابة رضي الله عنهم (٤).

ولقد أوصى النبي ﷺ بأصحابه كما أوصى بأهل بيته وأثنى عليهم من حيث الجملة ، وأثنى على بعضهم بالتفصيل .

قال ﷺ: « خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » (٥).

(١) التوبة: ١١٧ .

(٢) الفتح: ١٨ .

(٣) الفتح: ٢٩ .

(٤) راجع تفسير ابن كثير ٤/ ٢١٩ . [طبعة: مكتبة النهضة الحديثة بمكة / ١٣٨٨ هـ]

(٥) البخاري ٥/ ٢ .

وقال : « لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه »<sup>(١)</sup>.

وقال في خصوص الأنصار : « آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار »<sup>(٢)</sup>.

وقال في الخلفاء الأربعة : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عَضُوا عليها بالنواجذ .. »<sup>(٣)</sup>.

وأوصى بالشيخين فقال : « اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر »<sup>(٤)</sup>.  
إن مسألة « الصحابة » ليست مجرد قضية متعلقة بشخصياتٍ كريمة ، ونماذج عالية سامية ، بل هي أعظم من ذلك ، لأنها تتعلق بمصادر هذا الدين ، إذ أن الصحابة هم الذين نقلوا إلينا القرآن ، والسنة ، وأدوا إلينا شرائع هذا الدين ، فالتعن فيهم هدم للدين كله .

قال أبو زرعة<sup>(٥)</sup> رحمه الله : « إذا رأيتَ الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق ، وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق ، والقرآن حق ، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحابُ رسول الله ﷺ ، وإنما

---

(١) متفق عليه : البخاري ١٠/٥ ومسلم ٤/١٩٦٧ .

(٢) البخاري ٤٠/٥ .

(٣) الترمذي [ طبعة : دار إحياء التراث العربي بيروت / بتحقيق : أحمد شاکر ] ٤٤/٥  
وابن ماجه [ طبعة : دار الفكر بيروت / بتحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ] ١٥/١ .

(٤) الترمذي ٦٠٩/٥ .

(٥) عبيد الله بن عبد الكريم المخزومي بالولاء أبو زرعة الرازي ، الإمام الحافظ المشهور ، قيل : كل حديث لا يعرفه أبو زرعة ليس له أصل . توفي بالري سنة ( ٢٦٤ ) هـ .

تهذيب الكمال للمزي [ طبعة : مؤسسة الرسالة ] ٨٩/١٩ .

يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبتلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى ، وهم  
زنادقة «<sup>(١)</sup> .

---

(١) رواه الخطيب البغدادي بسنده انظر: الكفاية ص ٩٧ [ طبعة : دار الكتب الحديثة  
بالقاهرة ] .